

محاضرات وندوات مصورة - الأردن - جامع التقوى - الحلقة ٠٣٧ : التقييم الموضوعي .
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٤-١٠-٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، وأمناء دعوته ، وقادة ألويته ، وارضَ عنا وعنهم يا رب العالمين .

توضيح :

قبل أن أوضح الموضوع المقرر ، هناك موضوع دقيق في آية قرأت في الصلاة ، قال تعالى :

﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ﴾

[سورة التوبة الآية : ٤٠]

في واو بعدها ، لو توهمناها واو عطف
وقرأنا :

﴿ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ﴾

[سورة التوبة الآية : ٤٠]

يعني كانت سفلى فأصبحت عليا ، الواو
هذه ليست عاطفة ، واو استئنافية .

﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ﴾

وقف ، كلام جديد :

﴿ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ﴾

دائماً ، إذا عطفت ، كانت سفلى فجعلها عليا ، إذا استأنفت صار معنى جديد .

﴿ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ﴾

دائماً ، لأنه لا يليق بالذات الإلهية أن تكون كلمة الذات الإلهية سفلى ، ولو كانت بعد حين عليا .

﴿ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ﴾

دائماً .

أنواع التقييم .

أخوانا الكرام ؛ نحن جميعاً في حياتنا الدنيا نقيم ، فلان جيد ، فلان سيء ، فلان عالم فلان جاهل ، فلان كبير ، فلان صغير ، فلان كريم ، فلان بخيل .



هذا التقييم إما أن يكون مزاجياً ما له قاعدة ، والعوام تقييهم مزاجي ، وأنصاف العلماء تقيهم مزاجي .



لكن التقييم الموضوعي قيمة أخلاقية ، وقيمة علمية ، أنت حينما تقيم تقيماً موضوعياً لا مزاجياً ، فأنت عالم ، فقيمة علمية وأنت أخلاقي ، فلذلك نعود نفسنا ما نقيم تقيماً مزاجي مبني على النوازع والأهواء ، تحبه تضعه فوق البشر ، تكرهه تنسى كل إيجابياته ، هذا الوضع بين الجهلاء لا بين العلماء .



التقييم الانتمائي من أخطر أنواع التقييم

فلذلك والتقييم الثاني الخطير تقييم انتمائي ، هذا منا ، إذا نتعamy عن كل أخطاءه ونكبر حسناته ، هذا ليس منا . في عنا تقييم موضوعي ، وتقييم مزاجي ، وفي تقييم انتمائي ، وتقييم موضوعي ، فما لم نقوم ، أو نقيم كلاهما جائز الطرف الآخر تقييم موضوعي مبني على أدلة . فلذلك الإنسان حينما يقرأ القرآن في

عنده رغبة أن يعرف من هو ، فالله عز وجل ، في دروس سابقة ذكرت من هو الذي لا يحبه الله عز وجل ، الدرس الماضي ، الذي لا يحبه الله ، اليوم من هو الذي يحبه الله عز وجل .

من هم الذين يحبهم الله ؟

فأنت حينما تقرأ القرآن ، وترى أن الله عز وجل يقول : إن الله يحب المؤمنين ، يحب الصادقين ، يحب المتوكلين ، يحب المخلصين ، فأنت عندك دليل ، أنا لا أحب الدين ، يكون الدين مزاجي ، في قوانين الدين ، والقوانين دقيقة جداً ، ومن تعريفات القانون : أنه علاقة ثابتة بين متغيرين ، تطابق الواقع عليها دليل ، لو ألغيت الدليل لكان تقليداً ، تقيم تقليدي ، التقييم التقليدي لو صحيح مرفوض عند الله عز وجل ، عقيدة خطيرة جداً ، الله قال :

﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾

[سورة محمد الآية: ١٩]

ما قال فقل ، فالإيمان لا يقبل تقليداً ، ولو كان صحيحاً .

﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾

لذلك أخوانا الكرام ؛ فالموضوعية قيمة أخلاقية ، وقيمة علمية ، في نص والله أنا قبل أن أنام سمعته ، في برنامج ، يؤتى يوم القيامة بالرجل العظيم ، لا يزن عند الله جناح بعوضة ، له حجم كبير ، له مكانة رفيع بمجتمعه ، يؤتى يوم القيامة بالرجل العظيم ، لا يزن عند الله جناح بعوضة ، فكل بطولتك وكل مكانتك يجب أن تتبع من تقييم الله لك ، لا من تقييم الناس ، الناس منافقون ، يكبرون الأقوياء والأغنياء ، في قيم أرضية ، وفي قيم سماوية ، بالأرض الغني قوي ومحترم على كل أخطاءه ، والقوي محترم خوفاً منه ، على كل أخطاءه ، لكن السماء لها تقييم آخر .

دخل إنسان على النبي الكريم ، يبدو
من الطبقة الدنيا الاجتماعية ، فهش له
وبش وقال : أهلاً بمن خبرني جبريل
بقدومه .

فهذا الإنسان يبدو له كأنه لم يصدق هذا
التقدير ، فقال له : أومتلي؟! أنا ؟ قال
له : أنت خامل في الأرض علم في
السماء .



فقد يكون تقييمك في مجتمعك ، أو في بيئة معينة ، أو في مجتمع تقييم في الدرجة الدنيا ، قد يكون عامل ، قد يكون ضارب آلة كاتبة ، قد يكون كاتب ، يعني أقل وظيفة بالبلد ، أريد أن آتي بمثل للتقريب :



أيام مطعم خمس نجوم ، دخله فلكي
لكن في خمر ، ومطعم بسيط يقدم
وجبة متواضعة جداً يمكن ربح المطعم
لا يكفي صاحبه نصف الشهر ، هذا
المطعم دخله ضئيل جداً ، لكن وفق
المنهج ، ما في مادة محرمة ، والمطعم
الثاني مطعم فخم جداً ، ودخله فلكي ،
لكن في خمر فنحن نعظم المطعم الكبير
، الفخم الذي فيه تزيينات ، في وجبات

دقيقة جداً ، أنا أتمنى على كل مؤمن لا يقيم شيء بمعزل عن الآخرة ، ضم الآخرة إلى هذا
الشيء ، قيمه في ضوء الآخرة ، مطعم يقدم خمر ، هذا ساقط عند الله عز وجل .

((لعن الله شاربها ، وحاملها ، والمحمولة إليه ، وعاصرها ، ومعتصرها))

هكذا الحديث النبوي .

لذلك يؤتى يوم القيامة بالرجل العظيم ، لا يزن عند الله جناح بعوضة ، فالبطولة أن تكون عند الله
من الناجحين ، من الناجين .

الآن الآية الدقيقة :

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ
أُنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا
أَشَدَّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ
يُرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾

[سورة البقرة الآية : ١٦٥]

كأني ذكرت بدرس سابق القوة بهذه

أعظم وأغنى الناس قد لا يكون لهم وزن يوم القيامة الآية ، القوة هنا قوة الجمال ، أن ما الذي يستهويك هو الجمال ، قد يكون

جمال الشكل ، قد يكون جمال الطبيعة ، بيت فخم جداً في مكان جميل ، بين جبال خضر ، مطل على بحيرة ، مطل على ساحل البحر ، في أشياء الذي يستهوي الناس الجمال وكل المعاصي من أجل الجمال ، فأنت مجبول على حب الجمال ، لكن حينما تختار الله عز وجل الله عز وجل ، جمعت مكارم الأخلاق عند جميعاً



من اختار الله فقد جمع مكارم الأخلاق

فإذا أحب الله عبداً منحه خلقاً حسناً ،
الله جميل الصلة فيها سعادة كبيرة جداً ،
وأنت بالدين إن لم تقل أنا أسعد من
على الأرض في بإيمانك مشكلة إلا أن
يكون أحد أتقى مني ، لأنك مع العظيم ،
مع الكريم ، مع الغني ، مع القوي ،
مع الرحيم مع العلي ، مع الحكيم .
لذلك دعوى محبة الله سهل جداً ، قالوا :
كل يدعي وصل بليلى وليلى لا تقر لهم

بذاك

كل واحد يدعي أنه يحب الله ، أما الآية الكريمة الدقيقة الدقيقة الدقيقة :

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾

[سورة آل عمران الآية : ٣١]

عود نفسك لا تتوهم مكانة لك بلا دليل .

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾

فهو المحبة ربطها الله عز وجل بالدليل ، والدليل الاتباع ، هل أنت متبع ، أم أنت مبتدع ، بشكل أو بآخر بيتك إسلامي ؟

يمكن تقيم لقاء مسائي في البيت نساء ورجال كاسيات عاريات باسم أنه عندي رغبة اجتماعية ، يصبح فيها معصية ، الاختلاط معصية كبيرة ، طبعاً كل امرأة فيها ميزة ، فإذا أنت ملئت عينك من محاسن النساء واحدة واحدة طبعاً في عندك حالة ندم أنه أنا ما اخترت هذه اخترت هذه ، شو الله كان عامي على قلبي ، الإنسان لما



يريد أن يتأمل ، ويملى عينه من الحرام ، سيكون أشقى الناس ، يأتي غض البصر ، يمكن أحد أكبر سعادة الإنسان بزوجه بغض بصره .

واحد اسمه ديل كارنجي ، ألف كتاب الإنسان ذلك المجهول ، إحدى طبعاته خمس ملايين نسخة ، أنا الكتاب قرأته لفت نظري جملة واحدة : خير رجل من قصر نظره على امرأة واحدة . أنت لك زوجة ما لك محروم من هالشهوة ، لكن هذه الشهوة تحتاج إلى ضبط ، ما دام في غض بصر في سعادة ، في إطلاق بصر ، في اختلاط ، صدق ما في سعادة ، الإنسان بشر يحب الجمال ، فكل ما رأى في امرأة ميزة يفتقد لها بزوجه ، بعدين ينشأ مشكلة كتير مزعجة ، يركب بزهنه نموذج غير موجود ، يأخذ طول هي ، ولون هي ، وشعر هي ، يجمعهم كلن هذه الواحدة غير موجودة إطلاقاً ، فيضع هذا النموذج بجهة ويقابل زوجته بجهة أخرى ، فلا يسعد بزوجه فغض البصر أحد طرق السعادة الزوجية ، وغض البصر لم يأت بنص أو حديث ، أتى بالقرآن .

﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾

[سورة النور الآية : ٣٠]

قرآن ، آية قرآنية ، لما الموضوع يأخذ حيز في القرآن خطير جداً ، يعني مصيري فيكاد يكون غض البصر شيء دقيق جداً .

أذكر أنه زارتنا في بلدنا وزيرة نفط بريطانية ، وكان باستقبالها بالمطار وزير النفط ومعه كبار موظفيه ، يبدو أن أحد كبار موظفيه ملتزم تماماً ، فلما مدت يدها كي تصافحه ، واقف إلى جانب الوزير ، هذه وزيرة ، فاعتذر عن مصافحتها ، قال لها : أيام سوري ، الوزير إلى جانبه انزعج انزعاج لدرجة غير معقولة ، قال له بالتعبير الدارج : يعني كانت حتاكلك لو صافحتها ، قال له : هذا الحاضر ، ففي طعام غداء بأفخر مطعم في دمشق ، قال له : على الغداء لا تأتي ، قال له

خير إن شاء الله ما لي جاية ، هي قاعدة جنب الوزير قالت له : في واحد صباحاً ما صافخني أين هو ؟ انخرج ، قال لها : يمكن اعتذر ، قالت : لا أريد أن أراه ، فجاؤوا به ، قالت له : لم لم تصافخني ؟ قال لها : أنا مسلم ، وفي ديني ممنوع مصافحة المرأة الأجنبية ، وأنت امرأة أجنبية فالتفتت إلى الوزير وقالت له : لو أن المسلمين أمثال هذا الرجل لكنا تحت حكمكم .



فالمؤمن إنسان معه مبدأ ، معه منظومة قيم ، في ناس يأكل ما يشاء ، عند من يشاء بأي طريقة ، بأي لقاء ، ما في عنده ضوابط ، يتحرك بنزواته وغرائزه ، المؤمن يتحرك بمنظومة قيم في عنده شيء حرام ، وشي حلال ، وقالت له : لو أن المسلمين أمثال هذا الرجل لكنا تحت حكمكم .

فذلك :

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ﴾

أنا أتمنى أن الإنسان لا يتوهم أنه بمكانة عليّة عند الله إلا وفق الدليل ، أنا هذه السنة ما كان في لقاء لا يرضي الله ، ما في سهرة لا ترضي الله عز وجل ، ما في نزهة لا ترضي الله عز وجل ، ما في وليّة لا ترضي الله عز وجل ، ما دام وفق منهج الله .
أخوانا الكرام ؛ في آية دقيقة :

﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾

[سورة البقرة الآية : ١٩٥]

أمر إلهي ، كل شيء في القرآن يقتضي الوجوب ، ولكن :

﴿ وَلَا تُلْفُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾

[سورة البقرة الآية : ١٩٥]

والآية من أدق الآيات .

﴿ وَلَا تُلْفُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾

إن لم تنفقوا .

﴿ وَلَا تُلْفُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾

إن أنفقتم مالكم كله ، إنفاق المال كله ممنوع ، في إنسان واحد قبل الله منه ذلك سيدنا الصديق ، سيدنا الصديق أففق ماله كله ، قال يا أبا بكر ماذا أبقيت لنفسك ؟ قال : الله ورسول ، إذا :

﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْفُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾

إن أنفقتم مالكم كله ، أو إن لم تتفقوا .

﴿ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾

[سورة البقرة الآية : ١٩٥]

هذا أول بند باللقاء ، الله يحب المحسن

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾

[سورة البقرة الآية : ٢٢٢]

يعني لا ينتبه لنفسه ، عنده حقد ، عنده
حسد ، عنده كبر ، عنده استعلاء هذه
أمراض قاتلة ، لكن المشكلة أن
أمراض الجسد ، ورم خبيث لا سمح
الله ، أمراض الجسد تنتهي عند الموت
كلها خلص ما عاد في ورم خبيث ، ما
عاد في سرطان ، ما عاد في قرحة
بالمعدة ، أمراض الجسد تنتهي كلها
عند الموت ، أما أمراض النفس تبدأ



بعد الموت ، والى أبد الأبد ، فالبطولة :

﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾

[سورة الشعراء الآية : ٨٨ - ٨٩]

من أجمل ما قرأت عن القلب السليم ، القلب الذي لا يشتهي شهوة لا ترضي الله ، ولا يصدق
خبراً يتناقض مع وحي الله ، ولا يعبد إلا الله ، أول نقطة :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾

[سورة المائدة الآية : ١٣]

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ ﴾

[سورة البقرة الآية : ٢٢٢]

اثنتين .

﴿ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾

[سورة البقرة الآية : ٢٢٢]

ثالثة .

﴿ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾

[سورة آل عمران الآية : ٧٦]

أربعة .

﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ ﴾

[سورة آل عمران الآية : ١٣٤]

﴿ كَائِنٌ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا
اسْتَكَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾

[سورة آل عمران الآية : ١٤٦]

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ
وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾

[سورة آل عمران الآية : ١٥٩]



سنة أصبحوا ، الله يحب المتوكل ،
يحب الصابر ، يحب المحسن ، يحب
المتقي يحب المتطهر ، هذه آيات
قرآنية ، فهو التدبر هكذا ، أين أنت من
هذه الآية ؟ لا يكفي أن تقرأ القرآن
قراءة فصيحة ، القراءة الصحيحة لا بد
منها ، والأولى أن تقرأها قراءة مجودة
، وأن تفهم ، لكن أخطر شيء بالقرآن
التدبر ، يعني أين أنا من هذه الآية ؟

فكلما قرأت القرآن اسأل هذا السؤال أين أنت من هذه الآية مطبق أم لا مطبق .

يربكم مثل من واقعنا : لو واحد معه
مرض خطير ، وهذا المرض مميت ،
إلا أنه له دواء ، والدواء حاسم ،
الطبيب وصف له هذا الدواء ، فجاب
الوصفة وقرأها قراءة رائعة ، يطيب ؟
لا ، لو وضع لها برواظ فخم ووضعها
بغرفة الضيوف بطيب ؟ واضح آية
الكرسي ، مو مطبق شيء منها ،
اختلاط ، على مزاج رخيص ، على



إطلاق بصر ، لكن الآية معلقة بغرفة الضيوف معلق مصحف بالسيارة وعينه على البنات وحدة
وحدة ، هذه الأشياء الشكلية تقدم ولا تؤخر .

((التقوى ها هنا، التقوى ها هنا))

[أخرجه ابن أبي شيبة عن أنس بن مالك]

أنت حاول تقييم نفسك بمظاهر إسلامية ، طبعاً يضعوا الكعبة بغرفة الضيوف أو الأسماء الله الحسنى ، في أشياء ترمز إلى أنك أنت مسلم ، لكن أريد التعامل اليومي ، لقاءاتك حفلاتك ، سفراتك ، من ربك ، من أصحابك ، هنا البطولة ، فحاول تقييم نفسك تقييم في ضوء القرآن الكريم ، أما التقييم الاجتماعي ماله قيمة إطلاقاً ، الناس يعظمون الغني والقوي فقط لو له مليون علة ، مادام غني أو قوي معظم عند الناس ، لكن ابتغوا الرفعة عند الله ، بطولتك أن تبتغي الرفعة عنج الله .

والحمد لله رب العالمين